الباب الرابع والعشرون
في ذكر خزنة جهنم وزبانيتها

قال الله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [المدثر:٣٠،٣١] .

قال آدم بن أبي إياس : حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا الأزرق بن قيس ، عن رجل من بني تميم [(١)] قال : كنا عند أبي العوام فقرأ هذه الآية ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ فقال : ما تقولون : تسعة عشر ملكا قلنا : بل تسعة عشر ألفًا ، فقال : ومن أين علمت ذلك ؟ قال : قلت لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ قال أبو العوام : صدقت وبيد كل واحد منهم مرزبة من حديد لها شعبتان ، فيضرب بها الضربة يهوي بها سبعين ألفًا بين منكبي كل ملك منهم مسيرة كذا وكذا . فعلى قول أبي العوام ومن وافقه : الفتنة للكفار ، إنما جاءت من ذكر العدد الموهم للقلة حيث لم يذكر المميز له .

ويشبه هذا ما روى سعيد بن بشير عن قتادة في قوله : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر:٣١] أي من كثرتهم .

وكذلك ما روى إبراهيم بن الحكم بن أبان ـ وفيه ضعف ـ عن أبيه عن عكرمة قال : إن أول من وصل من أهل النار إلى النار وجدوا على الباب أربعمائة ألف من خزنة جهنم مسودة وجوههم كالحة أنيابهم ، قد نزع الله الرحمة من قلوبهم ، ليس في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة ، لو طار الطائر من منكب أحدهم لطار شهرين قبل أن يبلغ المنكب الآخر ، ثم يجدون على الباب التسعة عشر ، عرض صدر أحدهم سبعون خريفًا ، ثم يهوون من باب إلى باب خمسمائة سنة

---

(١) في نسخة الفاروق : من بني تيم .

حتى يأتوا الباب ، ثم يجدون على كل باب منها من الخزنة مثل ما وجدوا على الباب الأول حتى ينتهوا إلى آخرها . خرجه ابن أبي حاتم .

وهذا يدل على أن على كل باب من أبواب جهنم تسعة عشر خزانا هم رؤساء الخزنة ، تحت يد كل واحد منهم أربعمائة ألف .

والمشهور بين السلف والخلف أن الفتنة إنما جاءت من حيث ذكر عدد الملائكة الذين اغتر الكفار بقتلهم ، وظنوا أنهم يمكنهم مدافعتهم وممانعتهم ، ولم يعلموا أن كل واحد من الملائكة لا يمكن البشر كلهم مقاومته ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر:٣١] .

قال السدي : إن رجلا من قريش يقال له أبو الأشدين قال : يا معشر قريش ، لا يهولنكم التسعة عشر ، أنا أدفع عنكم بمنكبى الأيمن عشرة من الملائكة ، وبمنكبي الأيسر التسعة الباقية ثم تمرون إلى الجنة ـ يقوله مستهزئا ـ فقال الله ـ عز وجل : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ .

وقال قتادة : ذكر لنا أن أبا جهل حين نزلت هذه الآية قال : يا معشر قريش أما يستطيع كل عشرة منكم أن يأخذوا واحدًا من خزنة النار وأنتم الدهم ، وصاحبكم هذا يزعم أنهم تسعة عشر .

وقال قتادة : في التوراة والإنجيل أن خزنة النار تسعة عشر .

١ ـ (١٩٠) وروي حديث عن الشعبي عن البراء في قول الله ـ عز وجل : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [المدثر:٣٠] . قال : إن رهطًا من يهود سألوا رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن خزنة جهنم فقال : الله ورسوله أعلم ، فجاء رجل فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله عليه ساعة إذن ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ فأخبر أصحابه وقال : « **ادعهم** » فجاؤوا فسألوه عن

خزنة جهنم ، فأهوى بأصابع كفيه مرتين وأمسك الإبهام في الثانية [١] . خرجه ابن أبي حاتم ، وحريث ـ هو ابن أبي مطر : ضعيف .

٢ ـ (..) وخرجه الترمذي من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر قال : قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم : هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ؟ قالوا : لا ندري حتى نسأله ، فجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمد ، غلب أصحابك اليوم ، قال : « **وما غلبوا** ؟ » قال : سألتهم يهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ؟ قال : « **فما قالوا** ؟ » قالوا : لا ندري حتى نسأل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : « **يغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون** » فقالوا : لا نعلم حتى نسأل نبينا ، لكنهم قد سألوا نبيهم فقالوا : أرنا الله جهرة ، عَليّ بأعداء الله ، فلما جاؤوا قالوا : يا أبا القاسم كم عدد خزنة جهنم ؟ قال : « **هكذا أو هكذا** » في مرة عشرة ، وفي مرة تسعة ، قالوا : نعم[٢] . وهذا أصح من حديث حريث المتقدم ، قاله البيهقي وغيره .

٣ ـ (١٩١) وخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومًا كالمودع فقال : « أنا محمد النبي الأمي ، ثلاثًا ، ولا نبي بعدي ، أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه ، وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش » [٣] . وذكر بقية الحديث .

*****

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/ ٣٢٨٤ (١٩٠٤١) .

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب التفسير (سورة المدثر) ١٢ /٢٢٦ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث غريب » ا.هـ.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ١٧٢ ، ٢١٢ ، وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٩ : « رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف » ا.هـ.

فصل

في تفسير قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾

وقد وصف الله الملائكة الذين على النار بالغلظ والشدة . قال الله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦ ﴾ .

[التحريم : ٦]

وروى أبو نعيم بإسناده عن كعب قال : إن الخازن من خزان جهنم مسيرة ما بين منكبيه سنة ، وإن مع كل واحد منهم لعمود له شعبتان من حديد يدفع به الدفعة فيكب به في النار سبعمائة ألف[١].

وروى عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده عن أبي عمران الجوني قال : بلغنا أن الملك من خزنة جهنم ما بين منكبيه مسيرة خريف ، فيضرب الرجل من أهل النار الضربة فيتركه طحينًا من لدن قرنه إلى قدمه [٢] .

وفي رواية أخرى له قال : بلغنا أن خزنة النار تسعة عشر ما بين منكبي أحدهم مسيرة خريف ، وليس في قلوبهم رحمة ، إنما خلقوا للعذاب .

٤ ـ (١٩٢) وروى الجوزجاني بإسناده عن صالح أبي الخليل قال : ليلة أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث الله إليه نفرًا من الرسل فتلقوه بالفرح والبشر ، وفي ناحية المسجد مُصلٍّ يصلي لا يلتفت إليه ، فقام إليه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **ما منكم من أحد إلا قد رأيت منه البشر والفرح غير صاحب هذه الزاوية** » فقالوا : أما إنه قد فرح بك كما فرحنا ، ولكنه خازن من خزان جهنم[٣].

---

(١) أورده أبو نعيم في : الحلية ٥/ ٣٦٩ .

(٢) أورده الإمام أحمد في : الزهد صـ ٣٧٩ .

(٣) أورده ابن المبارك في الزهد (زيادات) صـ ٩٢ (٣٢٢) .

٥ ـ (١٩٣) وروى بكر بن خنيس عن عبد الملك الجسري عن الحسن أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **لو أن خازنا من خزان جهنم أشرف على أهل الأرض لمات أهل الأرض مما يرون من تشويه خلقه** » [١] . مرسل ضعيف .

*****

(١) أخرجه أسد بن موسى فى : الزهد ١/ ٤٧ (٤١) عن بكر بن خنيس ، عن عبد الله بن الحسن ، عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « **يا جبريل حدثنى عن النار ، قال : والذى بعثك بالحق لو أن مثل خرق الإبرة خرق منها لاحترق أهل الأرض كلهم ، والذى بعثك بالحق لو أن خازنًا من خزان جهنم أُخرج لمات أهل الأرض إذا نظروا إليه لما يرون من تشويه خلقه ، والذى بعثك بالحق لو أن ثوبًا من ثياب أهل جهنم علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه** » . المكتبة الشاملة . الإصدار الثانى . « كمبيوتر » .

فصل

في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ ﴾

قال الله تعالى : ﴿ وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ ﴾ [الزخرف:٧٧] . ومالك : هو خازن جهنم ، وهو كبير الخزنة ورئيسهم ، وقد رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الإسراء ، وبدأه مالك بالسلام . خرجه مسلم من حديث أنس . ورآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه وهو كريه المرآة ـ أي كريه المنظر ـ كأكره ما أنت راءٍ من الرجال ، وقد سبق هذا من حديث سمرة بن جندب .

*****

فصل

تفسير قوله تعالى :

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾

قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ [العلق:١٧، ١٨] .

قال أبو هريرة : الزبانية : الملائكة .

وقال عطاء : هم الملائكة الغلاظ الشداد . وقال مقاتل : هم خزنة جهنم . وقال قتادة : الزبانية في كلام العرب : الشرط [١] . وقال عبد الله بن الحارث : الزبانية رؤوسهم في الأرض وأرجلهم في السماء [٢] . خرجه ابن أبي حاتم .

وخرج أيضًا بإسناده عن المنهال بن عمرو قال : إذا قال الله تعالى : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الحاقة:٣٠] . ابتدره سبعون ألف ملك ، وإن الملك منهم ليقول هكذا ـ يعني يفتح يديه ـ فيلقى سبعين ألفًا في النار [٣] .

*****

(١) انظر : الدر المنثور ٦/ ٣٧٠ .

(٢) ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠/ ٣٤٥١ (١٩٤٢١) ، وقد عزاه السيوطى فى الدر ٦/ ٣٧٠ لابن جرير عن ابن عباس وابن المنذر وابن أبى حاتم عن عبد الله بن الحرث .

(٣) أورده ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤١٦ وعزاه لابن أبى حاتم .